الخاتمة

زيادة في التأكيد ورغبة في الإيضاح والبيان، وبعدًا عن التَّكلف والتَّصنُّع، ومن أجل رسم الأبعاد الخاصَّة بصورة المرأة العربية في الماضي قدَّمت هذا البحث لأرىٰ من خلاله هذه اللغة التي تكاد أن تنطق لتعبِّر عن نفسها فتجسِّد المقام بكل صوره ومختلف حالاته، وذلك بعرض وتفصيل الآن أجسِّده بإيجاز وإجمال من خلال بعض النقاط:

1- لغة الكلمات تجسيد لحالة الفرد والمجتمع وما يعتريهما من تقلُّب وتغيُّر وسكون وثبات.

2- ظهرت صورة المرأة العربية قديمًا في كثير من المجالات، أهمها بطولة وميدان الكلمة الذي أغناها عن التَّعريف وأبرز ملامح حياتها بدقَّة وتفصيل.

3- بعد الحياة العربية قديمًا عن التَّعقيد جعل الإبداع اللغوي عند المرأة العربية مجالاً خصبًا لإظهار التَّفوق والسَّبق في هذا المجال.

4- كان الإبداع اللغوي عند المرأة العربية في العصور الأولىٰ خاليًا من التَّكلُّف والتَّصنُّع، يتسم بالسُّهولة والوضوح، وإن كانت كثير من عباراته مسجوعة بخلاف أدب الكواهن فله طبيعة خاصَّة.

5- تختلف اللغة باختلاف المقام، والمرأة العربية قادرة علىٰ تصوير الأحداث مهما اختلفت أبجديات الزَّمان وتغيَّرت صورة المكان.

6- يبدأ الإبداع اللغوي عند المرأة العربية أولاً من اختيار جزالة الألفاظ علىٰ حسب لغة الموقف أو التَّصنيف، ثم يأتي التَّوصيف والتَّوظيف بطريقة أجمل وأبدع.

7- تقدِّم الخنساء لغة النَّثر بحسِّ الشَّاعر الذي يتخيَّل الحدث قبل وقوعه ومع ذلك أصرَّت علىٰ تقديمه.

8- اكتسبت الخنساء من الإسلام رقَّة الطِّباع ولين الجانب فتبدو الكلمات

والعبارات عندها وإن كانت تدفع إلىٰ الموت إلا أنها تطيب بها النُّفوس، مع جمال وحسن براعة الاستهلال.

9- للحرب لغة خاصَّة، لها قوالبها المعروفة ولكن مع الخنساء تراها في صورة السِّلم الذي يدفع إلىٰ الانقياد دون عنف أو ضغوط، هذَّبها الإسلام وسما بها إلىٰ عنان السَّماء.

10- مقام الاستعطاف والاسترحام تجسِّده سفانة بنت حاتم الطَّائي بجمال الأسلوب ودقَّة التَّعبير مع غزارة الكلمات.

11- إذا أردت وصية قابلة التأثير فعليك بالتَّذييل بالتَّعليل، حتىٰ تضع النِّقاط فوق الحروف فتمتلك القلوب كما فعلت سفانة مع الرسول ﷺ.

12- إدراك أبعاد الشَّخصية أول بنود تنفيذ الوعود، وهذا ما أحسَّت به سفانة عندما رأت وجه النبي ﷺ.

13- تربية الأبناء تربية صحيحة بداية التَّخطيط للمستقبل بصورة صحيحة، وهذا منهج الأعرابيَّة في وصيتها لابنها يريد سفرًا أظهرته بكمٍّ من الكلمات وجمال من العبارات تراه بقلبك قبل أن تسمع به.

14- عدَّة وصايا كل وصية تنتمي إلىٰ عالم خاص بها إلا أنها تجتمع لتكوِّن نصًا واحدًا جامعًا لكل معاني البرِّ والصَّلاح ومكارم الأخلاق، وهذا ما تراه في لغة المروءة ومبحثها الثالث.

15- قد تسمع فتنصرف ولكن أن تسمع فتستمتع بوصية الأعرابية فهذا عالم لاتدرك أبعاده إلا بالبحث عن أسراره.

16- البرنامج الحياتي للسَّعادة الزَّوجية تقدِّمه أمامة بنت الحارث لابنتها وصية وهدية لها في ليلة عرسها بأسلوب يأخذ بالألباب ويسحر القلوب.

17- الخُلُق والخَلْق معياران لدوام العشرة والمحبة والوصال بين الزوجين تقدمهما أمامة في طبق من ذهب لابنتها إن أرادت حياة آمنة مطمئنة بكلمات تبدو كاللآلئ الحسان.

18- الانتقال في طريقة العرض من أسلوب إلىٰ أسلوب له تاثيره الإيجابي في إيضاح المدلول، فتجد في لغة الزواج النِّداء والخبر والأمر وأسلوب الشَّرط والتَّحذير.

19- أدب الكواهن له لغة خاصة تميل إلىٰ التَّكلُّف والصَّنعة في كثير من الأحيان.

20- فك شفرات لغة الكواهن تحتاج إلىٰ فتح كتب المعاجم حتىٰ تقف علىٰ أبعاد دلالة الألفاظ، ومن ثم فهم طريقة الحوار.

21- وصف النِّساء والرِّجال عامَّة كعنوان للاختيار يحتاج إلىٰ دقَّة التَّعبير وخبرة في مجال الحياة، ثم عرض مكارم الآباء علىٰ لسان ولغة الفتيات ملخصه أنَّ كل فتاة بأبيها معجبة.

وبعد، فهذه هي بعض ملامح من صور الإبداع اللغوي عند المرأة العربية قدَّمتها من خلال عرض بعض النماذج النثرية صنَّفتها وبيَّنت طريقة توصيفها وتوظيفها محاولاً الخروج بها من دائرتها المحلية الخاصة بالبيئة العربية إلىٰ العالمية التىٰ ترسم الملامح الدَّقيقة للمرأة العربية، نقف من خلالها علىٰ أبعاد شخصيتها وطريقة استخدامها وتطويعها للغة حسب المقام وطبيعة الزَّمان والمكان، وهذا ليس بغريب علىٰ هذه البيئة التي لم تصنع الفصاحة ولم تتصنعها وإنَّما فطرت عليها.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: من الآية 88].